130950 ـ لا تعارض بين إنجاء الله تعالى أهل نوح عليه السلام وإغراق ولده

السؤال

يقول الله عز وجل في سورة الأنبياء عن نوح عليه السلام : (فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) ويقول جل وعلا في سورة " الصافات " : (وجعلنا ذريته هم الباقين) ، ولكن يقول الله عن ابن نوح في سورة هود : (فحال بينهما الموج فكان من المغرقين) فكيف يمكن الجمع ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى : (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) الأنبياء/76-77 .

وقد فسر العلماء قوله تعالى : (فنجيناه وأهله) بأن معنى الأهل ههنا هم جميع أتباع نوح عليه السلام الذين آمنوا به ، سواء كانوا من قرابته أو لا .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

"(وأهله) أي : الذين آمنوا به كما قال : (وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ) هود/40" انتهى .

"تفسير القرآن العظيم" (5/354) .

وقال أبو بكر الجصاص رحمه الله :

" الأهل : اسم يقع على الزوجة ، وعلى جميع من يشتمل عليه منزله ، وعلى أتباع الرجل وأشياعه , قال الله تعالى : (إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ) العنكبوت/33 ، فكان ذلك على جميع أهل منزله من أولاده وغيرهم , وقال : (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ) الشعراء/170 ، ويقع على من اتبعه في دينه كقوله : (وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) الأنبياء/76 ، فسمى أتباعه في دينه أهله ; وقال في ابنه : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) هود/46 ، فاسم الأهل يقع على معاني مختلفة" انتهى .

"أحكام القرآن" (2/286) .

ويحتمل أن يكون المراد من أهله هنا أقاربه وزوجته ، ولكن يستثنى منهم من دل القرآن على استثنائه ، وأنه ليس من الناجين ، بل من الهالكين ، وقد دل القرآن على استثناء ابنه وامرأته .

قال العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله :

"قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) يعني إلا من سبق عليه القول من أهله بالهلاك مع الكفرة الهالكين ، كما قال تعالى : (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) ، ومن سبق عليه القول منهم : ابنه المذكور في قوله : (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) ، وامرأته المذكورة في قوله : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ) إلى قوله : (ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَاخِلِينَ)" انتهى .

"أضواء البيان" (4/169) .

وعلى هذا فليس بين الآيات تعارض بوجه من الوجوه .

ولمزيد الفائدة انظر جواب السؤال رقم : (10470) .

والله أعلم .